الفصل التاسع

جغرافية النقل والمواصلات فى القرآن الكريم

- الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بجغرافيا النقل والمواصلات .
- بيان الإعجاز لجغرافيا النقل والمواصلات فى القرآن الكريم .
- أمثلة لإدخال الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بجغرافيا النقل والمواصلات فى المناهج الدراسية .

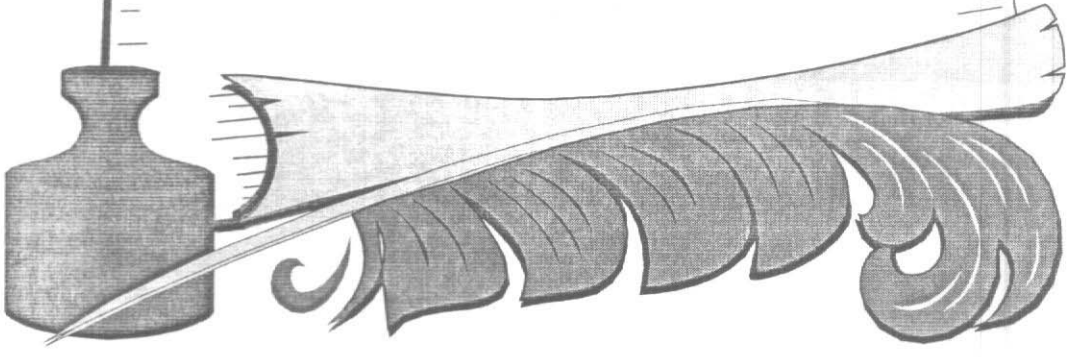

جغرافيا النقل والمواصلات فى القرآن الكريم

لاشك أن جغرافية النقل والمواصلات هى جزء لا يتجزأ من دراسة الجغرافية الاقتصادية، والنقل نوعان :

- نقل اقتصادى مثل نقل السلع التجارية من منطقة إلى أخرى .
- ونقل غير اقتصادى ويكون لأغراض عسكرية .

الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بجغرافيا النقل والمواصلات

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٠]، ويظهر فى آية سورة الإسراء / ٧٠ الإعجاز لجغرافية النقل والمواصلات، حيث يخاطب الله سبحانه وتعالى البشر بالقرآن الكريم فى كل عصر جاء أو يجيئ بعد نزوله، فقوله تعالى ﴿ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ مطلق غير مقيد بطريقة خاصة للحمل، وهذا إشارة إلى ما كان يركبه الإنسان فى البر من حيوان أو عربات تجرها الخيول أو الكلاب، وما كان يركبه فى البحر من سفن وقوارب تسير بالمجداف أو الشراع . والتعبير القرآنى إشارة إلى عصر الاختراع وما به من وسائل نقل حديثة وإشارة أيضًا إلى ما يستجد فى البر والبحر من وسائل للنقل والمواصلات .

وقال تعالى : ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ [البقرة : ١٦٤]،

والفلك اسم للسفينة الواحدة وللكثير، والسفن تحمل الأشخاص والمنتجات الزراعية والحيوانات والصناعية من مكان لآخر فينتفع الناس بخيرات الآخرين .

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ [الزخرف : ١٢] .

قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [غافر : ٧٩] .

قال تعالى : ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٨] .

قال تعالى : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ ﴾ [النحل : ٥/ ٧] .

ويقصد بالنقل فى جغرافية النقل والمواصلات تغيير مكان السلع أو الأشخاص من مكان لآخر وتتنوع وسائل النقل تنوعًا كبيرًا وهذا يرجع إلى تنوع السلع وتنوع المستوى الحضارى للدولة .

وفى كثير من دول العالم لا زالت عملية النقل تتم على أكتاف الإنسان أو بمساعدة الحيوانات مثل الحمير والبغال والثيران والإبل والفيلة فى المناطق القطبية الشمالية . وتستخدم السفن والناقلات الضخمة والسيارات والقطارات فى عمليات النقل المختلفة . وبالنسبة للنقل المائى ينقسم إلى نقل نهرى وبحرى .

قال تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴾ [إبراهيم : ٣٢] .

وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ﴾ [الحج : ٦٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ﴾ [إبراهيم : ٣٢] .

قال تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ [يس : ٤١] .

قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الجاثية : ١٢] .

وقال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [الشورى : ٣٢ / ٣٣] .

وسائل النقل البحرى والجوى فى الجغرافيا والقرآن الكريم :

بيان الإعجاز الجغرافى للنقل البحرى والجوى فى القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ [يس : ٤١/ ٤٢] .

- **إن التعبير القرآنى إشارة إلى :**

ما يمكن أن يدخله الاختراع فى تحسين الفلك فى المستقبل .

وفى قوله تعالى : (وخلقنا لهم من مثله ما يركبون)، وقد كان الناس ولعلهم لا يزالون يفهمون من هذا التفسير القرآنى بأنه إشارة إلى الإبل والتى يسميها البعض سفن الصحراء .

وعلى هذا الفهم لا يكاد يكون هناك وجه شبه بين الفلك وبينها إلا مجرد الحمل والركوب . وهو وجه شبه كان فى وقته وإن لم يكن يحقق شيئًا من المثالية المشار إليها فى الآية، اللهم إلا عن طريق المجاز .

- **ولكن بتدقيق النظر فى قوله تعالى** : (وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) يقتضى وجه شبه ليس مجرد الركوب وقطع المسافات فقط، ولكن يقتضى صفة من صفات السفن تتوافر فى ذلك الذى خلقه الله ليركبه الإنسان وأظهر صفات الفلك أنها تسبح وهذه صفة حقيقية لا مجازًا .

والإعجاز القرآنى يخاطب البشر فى كل عصر من العصور . ووسائل النقل الجوية هى التى تتصف علميًا بالصفة الأساسية فى السفن، فالطائرات وسفن الفضاء تسبح فى الفضاء الكونى كما تسبح السفن فى مياه البحار والمحيطات .

فهذا إذن هو الوجه الجغرافى الإعجازى للقرآن لوسائل النقل والمواصلات الذى ينبغى أن تفهم عليه هذه الآية فى عصرنا الحديث .

القرآن الكريم يفهم منه أهل كل عصر بقدر ما أوتوا من العلم : فقال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٣] .

- **الفهم للحقيقة أولى وأجدر للعبارة القرآنية على المجاز .**

قال تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴾ [النازعات : ٣] . فإن الآية القرآنية الكريمة إشارة إلى :

- كل ما أودعت فيه السرعة فى تأدية وظائفه بسهولة ويسر .

- كل سابحة فى الماء والهواء أو أيا كان، فهى تشمل حيوانات البحر وسفنه، كما تشمل طير الجو وطائراته . بل هى تشمل الكواكب والنجوم، قال تعالى : ﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٣] . وإلى هذا الحد لمعنى الآية وقف بعض أئمة التفسير .

- المفعول المطلق (سبحًا) يدل على أن المراد من السبح حقيقة لا مجازًا . فالقاعدة فى فهم القرآن أن يفهم أولًا على الحقيقة، فإن لم تمكن فعلى المجاز .

- الحقيقة ممكنة بل هى تشمل وسائل النقل الجوى والصواريخ والأقمار الصناعية وسفن الفضاء أنها كلها تسبح فى الفضاء الكونى .

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل : ١٤] .

امتن الله على عباده بنزول الماء وإنبات النبات ثم امتن عليهم بتسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والآن يمن على الناس بنعمة ثالثة من النعم وهى تسخير البحر المتلاطم الأمواج، وتذليله للركوب وحمل السفن والبضائع من مكان إلى آخر (وترى الفلك مواخر فيه) وترى السفن مقبلة مدبرة من دولة إلى دولة ومن بلد إلى آخر ومن إقليم إلى إقليم للمساهمة فى التبادل التجارى . (ولتبتغوا من فضله) أى ولتطلبوا فضل الله ورزقه بركوب السفن للتجارة (ولعلكم تشكرون) ربكم على ما أنعم به عليكم .

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ﴾ [الحج : ٦٥]، لقد سخر الله للإنسان الأرض والجبال والأنهار والبحار . (والفلك تجرى فى البحر بأمره) أى سخر لكم السفن تجرى فى البحر برفق وتؤدة حاملة ما يريده الإنسان من المناطق النائية من السلع المختلفة، وبذلك يتم التبادل التجارى بالأخذ والعطاء بين دول العالم .

وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المؤمنون : ٢١/ ٢٢] .

(وعلى الفلك تحملون) فالأنعام تحمل الإنسان من بلد إلى بلد، وسخر الله للإنسان الفلك وهى السفن، تحمل الإنسان وصنوف الموارد من مكان لآخر .

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [لقمان : ٣١] .

إن الله هو الذى سخر البحر وأنزل الماء ورفع السماء وسخر الهواء وسبب الأسباب لسير السفن والناقلات فى البحر، ولو اختلت خواص هذه المخلوقات ما جرت السفن فى البحار .

والسؤال الذى يمكن أن يدور الآن فى ذهن القارئ هو .. كيف يمكن إدخال الآيات القرآنية المتعلقة بجغرافيا النقل والمواصلات فى مناهجنا الدراسية ؟

وإليك عزيزى القارئ الإجابة :

أمثلة لإدخال الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بجغرافيا النقل والمواصلات فى المناهج الدراسية :

لتكوين مفاهيم واضحة لدى المتعلم، يمكن أن تشير المناهج فى الصفوف الأخيرة بالمرحلة الابتدائية إلى أن الماء مثلًا من الموارد التى لا دخل للإنسان فى وجودها أو تكوينها ولكنه يعتمد عليها فى حياته، وهنا يمكن أن تسترشد المناهج إلى عدد من الآيات القرآنية الكريمة التى تشير إلى عصر الاختراع وما به من وسائل نقل حديثة .

وبانتقال التلميذ إلى المرحلة الإعدادية يمكن للمناهج أن توجه وتعمق نظر المتعلم إلى وسائل النقل البحرى والجوى فى الجغرافيا والقرآن الكريم .

وفى المرحلة الثانوية، يمكن أن توجه المناهج نظر المتعلم إلى الإعجاز الجغرافى للنقل البرى والبحرى والجوى، مع دراسة لأهم طرق النقل والمواصلات بالعالم الإسلامى .

وينبغى أن تركز المناهج فى مراحل التعليم المختلفة على المفاهيم الواردة بجغرافية النقل والمواصلات بشرط أن تحدث تكاملًا بينها وبين المفاهيم المقابلة لها بالقرآن الكريم .